

تمهيد:

إن مرحلة الطفولة من أهم مراحل العمر في حياة الإنسان ، كما أن للخبرات التي يمر بها الأطفال في هذه المرحلة دورا هاما في تشكيل شخصياتهم ، فإذا كانت تلك الخبرات ذات طابع مؤلم ، أو صادم ، فإنها تؤثر بصفة سلبية على بناء شخصية سوية في المستقبل ومن الخبرات المؤلمة والصادمة التي قد يمر بها الأطفال هي الصدمة النفسية عند التعرض للحروق ؟.

1- سيكولوجية الطفل:

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مهمة في حياة الإنسان وقد تتأولنا فيها ما يلي:

1-1- تعريف الطفولة:

مرحلة الطفولة تمتد من الميلاد حتى نهاية الحادية عشر سنة البذور الأولى لشخصية الطفل ،ويتكون منها الإطار لشخصيته ، ويكون لهذا أكبر الأثر في تشخيص شخصية الطفل في المراحل اللاحقة.

يميل الطفل ميلا خاصا نحو التقليد والمحاكاة في هذه المرحلة فيقلد الكبار من المحيطين به . (عبد المنعم الميلادي ، 2004 : ص25)

وتعرف الطفولة : بأنها تلك المرحلة التي تبدأ من الولادة إلى البلوغ الجنسي.

(محمود عبد الحميد منسي، 2007 : ص21)

1-2- أهمية مرحلة الطفولة في حياة الفرد :

تعتبر مرحلة الطفولة ذات أهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد ذلك لأن فيها توضع البذور الأولى لشخصيته ، فعلى ضوء ما يقل الفرد من خبرات في مرحلة الطفولة يتحدد إطار شخصيته فإذا كانت تلك الخبرات مواتية وسوية وسارة يشب رجلا سويا متكيفا مع نفسه ، ومع الذين يحيطون به، وإن كانت خبرات مؤلمة مريرة يترك ذلك آثارا ضارة في شخصيته، إن خبرات الطفولة تحفر جذورها العميقة في شخصية الفرد لأنه مازال كائنا قابلا للتشكيل والصقل ، وعلى ذلك ينبغي الإهتمام بهذه المرحلة على وجه الخصوص وتوفير البيئة الصحية للطفل وتقديم الرعاية النفسية اللازمة له العمل على إشباع حاجاته وحمايته من التوتر والقلق والخوف والغيرة والغضب والشعور بعدم الأمان ومعاملته معاملة حسنة على أساس من الفهم العميق لدوافعه وا انفعالاته وإحساساته .

(عبد الرحمان العيسوي ، 2000 : ص173)

1-3- مراحل نمو الطفل:

-الطفل حديث الولادة : وتبدأ هذه المرحلة منذ الولادة وتستمر مدة أسبوعين وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل بالتكيف مع الوسط الخارجي .

-مرحلة المهد: وتمتد هذه المرحلة من أسبوعين إلى سنتين ويطلق عليها إسم مرحلة الرضاعة.

-مرحلة الطفولة المبكرة: 2-5 سنوات وهي مرحلة ما قبل المدرسة وتمتاز هذه المرحلة بما يلي:

-نمو سريع ولكن بذرة أقل من المرحلة السابقة

-زيادة الميل إلى الحركة

-محاولة التعرف على البيئة المحيطة

-النمو السريع في اللغة

-تكوين المفاهيم الاجتماعية

-بداية التميز بين الخير والشر وبين الخطأ والصواب وتكوين الضمير .

-مرحلة الطفولة المتوسطة 6-9 سنوات وفيها تحقيق تكوين الاتجاهات السليمة واكتساب المهارات والتحكم بها ، ثم استسقاء المفاهيم اللازمة لتضيم علاقات الحياة اليومية . (صلاح الدين شروخ، ب،ت) : ص35)

وبصفة عامة تتصف هذه المرحلة بما يلي:

-النشاط والطاقة الزائدة عند الطفل

-زيادة الاعتماد على النفس والاستقلال عن الوالدين لتحقيق الذات .

-يأخذ الأطفال في هذه السن الأمور بجدية ، ويتوقعون الجدية من الكبار لذلك يجب معاملتهم معاملة تتصف بالثبات وتخلو من التذبذب . (عزيز سمارة ، 1999 : ص19)

- مرحلة الطفولة المتأخرة: 9-12 سنة ويبيدي أطفال هذه المرحلة قفزة كبيرة في أنماط النشاطات المتطورة وفي ذلك محاولة للسيطرة على ظروف بيئتهم ويجدد أطفال التاسعة والعاشرة مستويات لإنجازهم ، كما يمارسون نشاطات يحبون أن يتعلموها ومع أنهم لا يعتمدون على المديح في أعمالهم إلا أنهم يتوقعونه حين ينجزون عملا ما بنجاح ، وفي هذه المرحلة يصبح الطفل قادرا على ضبط انفعالات وتحمل مسؤولياته .

1-4- حاجات الطفل النفسية:

الحاجة: الافتقار إلى شيء ما إذا وجد حقق الإشباع والرضا للكائن الحي وأهم الإحتياجات الفسيولوجية للطفل:

الهواء، الغذاء، الماء ، درجة الحرارة المناسبة والوقاية من الجروح والأمراض والسموم، والتوازن بين الراحة والنشاط .

أهم الحاجات النفسية الأساسية للأطفال:

أ-الحاجة إلى الأمان: إن الطفل بحاجة للشعور بالأمان من العوامل الخارجية المهددة ،حتى وإن لم يشعر بها هو بنفسه، يشعر بالأمن في حاضره ومستقبله .

ب-الحاجة إلى الحب والمحبة: وهي من أهم الحاجات الانفعالية التي يسعى الطفل إلى إشباعها فهو يحتاج أن يشعر أنه محبوب، والحب المتبادل المعتدل بينه وبين والديه وإخوته وأقرانه حاجة لازمة لصحته النفسية وهو يريد أن يشعر بأنه مرغوب فيه أنه ينتمي إلى جماعة وإلى بيئة صديقة.

ج- الحاجة إلى الرعاية الوالدية والتوجيه: إن غياب الأب والأم إما بسبب الموت أو الانفصال أو الظروف المادية وخاصة انشغال الأم عن الأطفال.

د-الحاجة إلى الحرية والاستقلال: يحتاج الطفل إلى تحمل بعض من المسؤولية ثم يتحمل المسؤولية كاملة ، ويحتاج الطفل إلى الحرية والاستقلال بنفسه وتسيير أموره بنفسه بدون معونة من الآخرين مما يزيد بثقته بنفسه.

و- الحاجة إلى تعلم المعايير السلوكية: يحتاج الطفل إلى المساعدة في تعلم المعايير السلوكية التي تقوم بتنشئة الطفل.

ر- الحاجة إلى المكانة والاحترام: يحتاج الطفل إلى أن يشعر باحترام ذاته وأنه جدير بالاحترام وأنه كفؤ يحقق ذاته يعبر عن نفسه وإمكانية حدود قدراته.

ح- الحاجة إلى اللعب: اللعب له أهمية نفسية في التعليم والتشخيص والعلاج ويجب إشباع الحاجة إلى اللعب لدى الطفل والاستفادة من اللعب ويجب توجيه الطفل نفسياً وتربوياً أثناء اللعب. (بطرس حافظ بطرس ، 2008 : ص38)

2- الطفولة في الإسلام :

اهتم الإسلام بالأطفال اهتماماً بالغاً وجعل إنجابهم الغاية الأولى للأسرة في الدنيا، قال تعالى (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) سورة الكهف الآية 46.

وقال صلى الله عليه وسلم : (تتاكحوا أو تتاسلوا فإنني مباه بكم الأمم يوم القيامة) وقال ص إذا مات آدم انقطع عمله إلا من ثلاث(صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)

وقد سبق الإسلام النظريات التربوية القديمة والحديثة في وصف خصائص الأطفال وطرق تنشأتهم والعناية بهم

- بنظر الاسلام إلى الطفل الصغير على انه مخلوق ضعيف لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا و لا كنه مزود بحواس وخصائص تجعله قادرا على التفاعل مع بيئته وقابلا للتعلم لقوله تعالى (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) النساء 28 .

وفال أيضا (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) النحل 78 .

وقد كشف القرآن الكريم عن مراحل خلقية ينمو خلالها الفرد من نطفة إلى علقة ثم طفلا ثم يبلغ أشده بإكتمال قوته العقلية والجسمية والنفسية لقوله تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) غافر 67 .

وبلوغ الطفل الشدة يعني نضجه واكتمال عقله وقدرته على التمييز بين الخير والشر والصواب والخطأ عندما يصبح أهل للاستقلالية في الرأي والتصرف ، كما يكون أهل للتكيف لقوله تعالى في وصف الايتام الذين يبلغون اشدهم الذي يأهلهم لتحمل المسؤولية وحرية التصرف: (فَإِنْ أَنْسَلُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ) النساء 06.

وللنمو الجسمي والنضج الجنسي علاقة بالراشد واهلية التصرف لقوله تعالى (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) النور 59.

كما حيث الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم والمربي على ضرورة الاهتمام بعالم الاطفال وضرورة التعامل معهم ووالتودد اليهم والتقرب منهم لفهمهم والتثير بهم فقال صلى الله عليه وسلم ((من كان له صبي فاليستصب)) كما لابد من تعليم الصبية في هذه المرحلة وتنشأتهم على محسن من الخلق والعادات وإعدادهم بالتدريج ليكونوا جيل المستقبل الذي سيكمل المسؤولية ، ويصطلح بها وقد جعل الاسلام تربية الأطفال في مراحل طفولتهم الأولى متصل بالنساء لحكمة بالغة وجعل الرجال مسؤولين عن تربيتهم وتعليمهم بعد بلوغهم سن التمييز (صوالح حوامد ، 1994 : ص 206)

3- الصدمة النفسية عند الأطفال :

تتحدى تجارب الصدمات النفسية في حياة جهود تعايش الفرد العادية ، بالنسبة للأطفال والمراهقين تتضمن تجارب الصدمات النفسية أمور أخرى منها الإعتداءات الجنسية وغيرها من الإساءات الجسدية والإهمال إنتحار الزملاء أو أفراد الأسرة ، عض الكلاب ، الحروق الشديدة ، الكوارث الطبيعية (مثل الفيضانات الأعاصير ، الزوابع وغيرها)

الحرائق والاجراءات الطبية .

ويمكن ان تكون حالة من الصدمة النفسية للأطفال مشاهدة أو تجربة جرائم العنف (مثل الاختطاف ، رصاص القناص ، أو إطلاق الرصاص في المدرسة) أو حوادث السيارات وتحطم الطائرات ، كما يكمن لمشاهدة الاعتداءات الاغتصاب أو قتل احد الابوين صدمة نفسية للاطفال لان العديد من حوادث الحياة تشكل صدمات نفسية شائعة في الطفولة تدل الدراسات على ان 14 إلى 43 % من الاطفال يمرون بتجربة واحدة على الأقل من الصدمات النفسية في حياته .

وهناك مجال واسع من الاستجابة لأحداث الصدمات النفسية يعترى بعض الاطفال والمراهقين تجارب مؤقتة من القلق والخوف ولكنهم يتحسنوا بسرعة

يعاني الآخرون من مشاكل بعيدة المدى مثل الخوف ، الاكتئاب ، الانسحاب النفسي ، الغضب ، الذكريات المخيفة ، تجنب مذكرات الاحداث ، السلوك الرجعي التصرف وكان اعمارهم اصغر مما هي عليه)

القلق على انفسهم وعلى الآخرين الذين يموتون أو المصابون بالالام ، والغضب الشديد يمكن ان يحدث ردود الفعل فورا بعد الحادث أو بعد عدة ايام أو اسابيع .

إن الاطفال الذين تعرضوا إلى حالات من الصدمات النفسية يمكن أن يعانون من صعوبات في النوم أو من الكوابيس كما يمكن أن يتجنبوا الأنشطة ، الأوضاع ، الأفكار أو المحادثات التي يمكن أن يكون لها علاقة بذلك مثلا يمكن للطفل الذي كان يتناول فطوره من الحبوب والحليب في صباح يوم الكارثة أن لا يرغب بالحبوب والحليب مرة أخرى.

يمكن لهؤلاء الاطفال أن يلعبوا بشكل يكرر وقاية المشاهد من حالات الصدمة النفسية مثل الدوران أو الاختباء تحت الأشياء بعد التعرض للإعصار يمكن ان يقوم بإعادة تمثيل بعض مشاهد تجربة الصدمة في تصرفاتهم مثلا الطفل الذي تعرض للنار يمكن ان يولع الحرائق يمكن لهم ان لا يرغبوا بتواجدهم مع الناس الآخرين بقدر ما كانوا يتواجدوا معهم في السابق يمكن ان يتجنبوا الذهاب إلى المدرسة يعانون صعوبات من واجباتهم المدرسية أو ينتابهم الشعور بعدم قدرتهم على التركيز والانتباه يمكن أن لا

يرغبوا بالعب بنفس القدر السابق تجنب بعض أنواع اللعب ، أو يفقدوا الاهتمام في أشياء كانوا يتمتعون بها في السابق .

ربما يكون حزينين أو يبدووا عليهم قلة التعاطف أو الشعور بالذنب بادائهم بالعمال تتعلق بالتجربة الصدمة النفسية .

- يمكن للأطفال الصغار في السن (من 5 سنوات أو اصغر) ان يتعرضوا لحالات جديدة من الخوف مثل القلق من الانفصال أو الخوف من الاغراب أو الحيوانات يمكن ان يقوموا بتصرفات اصغر من عمرهم أو يفقدوا الخبرات التي اكتسبوها مسبقا مثل دخول الحمام .

- بالنسبة للأطفال المرحلة الدراسية الابتدائية (6 إلى 11 سنة) يمكن ان تختلط عليهم ذكريات احداث الصدمة النفسية عندما يحاولوا استرجاعها من ذاكرتهم يمكنهم ايضا الشكوى من بعض الاعراض الجسدية التي ليس لها اسباب طبية مثل (الام المعدة) ويمكن لهم أن يحدقوا بالفضاء أو يبدووا أنهم مشتتوا الفكر أو الرعب بسهولة .

- أما المراهقون (12-18) يمكن ان يتعرضوا لوضعات نظرية سمعية أو جسدية من الاحداث تخطر لهم أفكار وتصورات مكربة وغير مرغوبة من الحادثة كما يبدووا على تصرفاتهم رد الفعل السريع دون تفكير والعدوانية ، كما يمكن أن يلجؤوا للكحول أو المخدرات كمحاولة لتحسين شعورهم يمكن أن يشعروا بالاكئاب أو تراودهم أفكار الانتحار .